مجلة جامعة ام القرى للعلوم التربوية والنفسية

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jep

دور الصّحابيات في تأسيس المبادرات الذّاتية

أ.ابتسام احمد الحمد[1*]، أ.د.صفية عبدالله بخيت[2]

[1]قسم العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة المجمعة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

[2] قسم السياسات التعليمية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

The Role of Female Companions in Establishing Self-initiatives

Ebtsam Ahmed Al-Hamad[1*], Prof. Safiah Abdullah bakheet[2]

[1]Department of Educational Sciences, College of Education, Al-Majmaah University, Riyadh, Saudi Arabia.

[2]Educational Policies Department, College of Education, Umm Al-Qura University, Makkah, Saudi Arabia.

تاريخ التقديم:2023/12/2 تاريخ ارسال التعديلات:2023/12/17 تاريخ القبول:2024/1/28

Received:2/12/2023 Revised:17/12/2023 Accepted:28/1/2024

الملخص: هدفت هذه الدّراسة لبيان دور الصّحابيات في تأسيس المبادرات الذّاتية، وتوضيح الأسباب التي أسهمت في وجود هذه المبادرات عند الصّحابيات، واستعراض المبادرات الأسريّة للصّحابيات؛ ولتحقيق هدف الدّراسة أُسْتخدم المنهج الوصفي وفق الأسلوب الاستنباطي في تتبّع مبادرات الصّحابيات–رضي الله عنهن–الأسريّة، من كتب الحديث، والسّيرة، والرجوع إلى بعض كتب شروح الحديث للوقوف على كلام الشُّراح حول المبادرة. ثم البحث في الأسباب التي صنعت مثل هذه الشّخصيات المبادرة. وتوصلتْ الدّراسة إلى عدد من النّتائج، منها: – أن الإسلام مكن المرأة، وأتاح لها مجال الإبداع و المشاركة للرجل. – وأن المبادرات مجال خصب للتنمية المجتمعية بشتّى أنواعها. – وأن مبادرات الصحابيات ساهمت في إيجاد الحلول للمشكلات الأسرية. –كما أن الحاجة ملحّة للمبادرات البنّاءة التي تقوّي البناء الأسري، والمجتمعي على حد سواء كما فعل الصحابيات رضوان الله عليهن. ومن أهمّ التّوصيات: الاهتمام بدراسة الجوانب الأخرى للمبادرات: كالاجتماعية، والسّياسية للصّحابيات _رضي الله عنهن_، والحرص على تنمية حسّ المبادرة في أبناء المجتمع، ليكون خير خلف لخير سلف.– كذلك البحث في مدى تحقق المبادرات الذّاتية لدى طلاب وطالبات التّعليم الجامعي والعالي. –وتوجيه المؤسسات المختلفة لتبني المبادرات النافعة في شتى المجالات.

الكلمات المفتاحية: المبادرات، الصّحابيات، الأسرية.

Abstract:

This study aimed to explain the role of female companions in establishing self-initiatives, clarify the reasons that contributed to these initiatives among female companions, and review the family initiatives of female companions. To achieve the goal of the study, the descriptive approach was used according to the deductive method in tracking the family initiatives of the female Companions - may God be pleased with them -extracting from the books of sayings, doings, and approvals of the Prophet Muhammad (peace be upon him) narrated by his companions and biography, to find out what the commentators said about these initiatives. Then the study sought the reasons that created such proactive personalities. The study reached several conclusions, including: Islam empowered women, and allowed them to create and participate in men. Initiatives are a fertile area for community development of all kinds. Women's initiatives have contributed to finding solutions to family problems. The need for constructive initiatives that strengthen family and community construction is urgent, as have the Sahabis. Develop the sense of initiative in the community, to be the best successor to the best of the predecessor. - Research on the extent to which self-initiatives are achieved among students in university and higher education. - Directing different institutions to adopt useful initiatives in various areas.

Keywords: Initiatives, Companions, Family.

*المؤلف المراسل: ابتسام احمد ناصر الحمد

البريد الالكتروني الرسمي : Ebtsam12456@hotmail.com

Doi: https://doi.org/10.54940/ep25596703

1658-8177 / © 2024 by the Authors.

Published by ***J. Umm Al-Qura Univ. Educ. and Psychol. Sci.***

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد.

مازال تاريخنا كنزاً لا ينضب، ومعين لا يجف، ومنْهل مبارك لكل باحث عن المنفعة في أيّ مجال من مجالات الحياة، عصور ذهبية، وحياة جادّة، وأعمال مباركة لنا فيها الفوائد، والقدوات؛ نلتمس جزءاً من إبداع ذلك الجيل المبارك؛ جيل صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، المتمثّل في مبادراتهم المتميزة، والفريدة، والتي كانت أساساً لأعمالٍ خيّرة إلى يومنا هذا؛ حتى تكون لنا نبراساً نبني عليه حياتنا، ونستلهم منها الأسلوب الأمثل للحياة الجادة، والمثمرة بأشكال مختلفة، والتي يصعب حصر إيجابياتها؛ إذ تأتي في مقدّمة عوامل التّطور، والتّغيير للأفضل؛ وهي ليست من السهولة بمكان؛ إنّما تحتاج بذل الجهد والعمل الجاد، والمثابرة في المبادرة، والصبر على العمل فيها.

ذكر البجعان في مقال له عن فن المبادرة الشريفة: أن المبادرات " ليست موضوعًا بسيطًا، أو مقالًا تُسوَّدُ به صفحاتُ المواقعِ، بقدر ما يحتاجُ منَّا أن نُوليه الاهتمام والتَّركيز؛ بل كنتُ أُفكّرُ أن يكون هذا الموضوع بحثًا تُناقشُ جوانبُه، وتُبحث غوائلُه، وتُسبرُ أغوارُه؛ حتى يُفهم فهمًا عميقًا، ويتضحَ اتّضاحًا جليّا، ثُم يتْبع هذا الفهم خطوات عمليَّة، وبرامج واقعية، وأعمالٌ تطبيقيةٌ" (البجعان، 1428).

وكان للصّحابيات مبادرات خدمية لكثير من قضايا المرأة، وكان لهنّ السّبق في تقريرها، وإثباتها، "فالمرأة المسلمة في صدر الإسلام كان لها شخصيّة متفرّدة، وإرادة حرّة، وإصرار على أخذ دورها الاجتماعي في الحياة، ممّا انعكس على الأجيال التالية" (محمد،2022)، فنلقي الضوء على جانب من الجوانب التي أبدعت فيها المرأة، وأثرت سواء بالفعل، أو الفكر من خلال مبادرات بادرت بها، ولكثرتها اقتصرت الدّراسة على الجانب الأسري منها.

موضوع الدّراسة:

تشهد المملكة العربية السعودية اليوم في ظل هذا التّمكين، وإتاحة الفرصة للمرأة في المشاركة، وتقديم الخدمات التي تُسهم في التقدم؛ مبادرات متعددة، ليست وليدة العصر وإنما هي امتداد لما بدأن به الصحابيات؛ والتي يتبين من خلالها التصور الصحيح لدور المرأة في تنمية المجتمع، والإسهام في تطويره، والتي تنم عن فهم صحيح، وعقل مدرك للدور الحقيقي للمرأة في الحياة، ونتبيّن كيف أن المبادرات التي ينادي بها مجتمعنا اليوم لتحقيق دور المرأة الريادي، ولتطوير المجتمع من خلال جميع أبنائه ذكورًا، وإناثًا؛ من الأسباب التي كانت وراء سيادة الأمّة في صدر الإسلام حين أتيح لها المجال في المشاركة، وإبداء الرأي، والمبادرة .

وهذا البحث محاولة لإبراز مبادرات الصحابيات وتسليط الضّوء عليهن، ولا سيما أن المبادرات كانت من الأسباب في الحفاظ على حضارة الأمة، واستمرار سيادتها إذ أن " التّوقف عن العطاء الحضاري من أخطر العقبات، في طريق التواصل؛ إذ يعني أن الأجيال اللاحقة لا تجد ما يحفظ عليها إنسانيتها، وسعادتها وحينئذ ستولي وجهها نحو حضارة الشهوات إن صحت تسمية هذا حضارة، بل ستجد الفرصة سانحة، والمجال مفتوحا لسيادة مبادئها، وهذا بعينه هو الهلاك والبوار"(كتبي،2020).

والذي كان من التوصيات التي أوصت بها دراسة عطاالله" حيثُ أوصى الباحث بالاهتمام بدراسة السنة النبوية الشريفة من الناحية الموضوعية بما يخدم احتياجات عصرنا الحالي بخاصة أننا بحاجة إلى المبادرين الذين اقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام رضوان الله عليهم في كافة الميادين وكانوا نموذجا فريدا، حيثُ يجب الاقتداء بهم والسير على خطاهم، والحرص على المبادرة الذاتية من تلقاء النفس لما لها من الأثر الطيب والجميل على المبادر ومجتمعه" (عطا الله، 1431).

أسئلة الدّراسة:

السؤال الرّئيس للدّراسة:

ما دور الصّحابيات في تأسيس المبادرات الذّاتية؟

ويتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

- ما العوامل التي ساعدت في تأسيس المبادرات الذّاتية عند الصّحابيات؟
- ما دور الصحابيات في تأسيس المبادرات الأسرية؟

أهداف الدّراسة:

تسعى الدّراسة إلى تحقيق هدف عام يتمثل في:

1-بيان دور الصحابيات في تأسيس المبادرات الذّاتية.

2-توضيح الأسباب التي أسهمت في وجود هذه المبادرات عند الصّحابيات.

3-بيان دور الصحابيات في تأسيس المبادرات الأسرية.

منهج الدّراسة:

تُحتّم طبيعة الدراسة استخدام المنهج الوصفي وفق الأسلوب الاستنباطي وهو "المنهج الذي يقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره، ويحدّد الظّروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، ولا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها فحسب؛ بل يتضمّن قدرًا من التّفسير لهذه البيانات" (الشافعي وعثمان، 1433).

أما الاستنباط فهو: "الطّريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النّصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلّة الواضحة " (فوده وصالح، 1408).

وتم الاعتماد على المنهج الوصفي وفق الأسلوب الاستنباطي في النّواحي التّالية:

– تتبع مبادرات الصحابيات–رضي الله عنهن –الأسرية من كتب الحديث، والسّيرة

– الرجوع إلى بعض كتب شروح الحديث للوقوف على كلام الشُّراح حول المبادرة.

أهمية الدّراسة:

تنطلق أهمية الدراسة من خلال عدد من الجوانب:

– أن الموضوع من المفاهيم الحديثة في وقتنا الحاضر والتي تمتد جذورها عبر التاريخ، ورغم ذلك لم يتم تناولها بشكل كاف، فالمبادرات رغم أهميتها على المستوى الشخصي، والمجتمعي، وآثارها التي لا يمكن تجاهلها؛ نجد قلة الدّراسات التي تتناولها وتتبعها على مدى تواجدها في التاريخ الإسلامي؛ ونحن هنا نبدأ بالبداية في عهد النبوة، ومع خير القدوات للنّساء وهن الصحابيات وكيف تميزن بالمبادرات الجادّة التي كان لها أثرها في التّغيير، والتّأثير والتي لم تجد حقها في البحث والتوضيح.

– محاولة لإبراز القدوات النسائية في عهد النبي–صلّى الله عليه وسلّم– وتسليط الضوء عليهن، وما كان لهن من دور فاعل في مختلف المجالات وكون هذه المبادرات موجودة في حياة الصحابيات تعطي صورة مختلفة عما في أذهاننا من انحصار دورها في ضروريات الحياة، وعدم مشاركتها الجادة مع الرجال.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على أعمال وأقوال الصحابيات، والتي تتضمن مبادرات كما هو تعريفها في هذه الدراسة.

كما اقتصرت هذه الدراسة على مبادرات الصحابيات في الجانب الأسري.

مصطلحات الدراسة:

من المصطلحات في هذا البحث:

تأسيس: *يراد بها في اللغة* "أسَّسَ يؤسِّس، تَأْسيسًا، فهو مُؤسِّس، وأسَّس البناءَ وضع قاعدته، وأسَّس المشروعَ: أنشأه" (ابن منظور، د.ت.، ص.6).

ويراد بها اصطلاحاً: كما عرفه الجرجاني: "عبارة عن إفادة معنى آخر لم يكن أصلاً قبله" (الجرجاني، 1403، ص.50).

ويراد بالتأسيس في هذه الدّراسة: ابتداء فعل لم يكن موجوداً من قبل، واعتبر أساساً لفعل مثله.

المبادرات: يقصد بها من الناحية اللّغوية: "الإسراع والمعاجلة إلى الشيء" (ابن منظور، د.ت.، ص. 151).

وتعرف المبادرات إجرائيا: التّقدم على الغير في أمر فيه مصلحة أو نفع للنّفس أو للمجتمع ابتغاء وجه الله ويكون صاحبها قدوة في ذلك.

وكذلك أي عمل ابتدرت به صحابية من الصحابيات وتقدمن به ابتغاء الانتفاع في حق النّفس أو للأسرة، وجعل منهنّ أنموذجًا يُحتذى به.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على قاعدة معلومات الرسائل الجامعية، الصّادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والبحث في الرسائل العلمية ورغم وجود الكثير من المؤلفات عن الصّحابيات لم أجد من تناول موضوع المبادرات عند الصّحابيات بطريقة مفصّلة للمبادرة كما في هذه الدّراسة، ووجدت رسائل تناولت دور الصّحابيات في مجالات مخصوصة ومن ذلك:

1– دراسة سلطان (2021) بعنوان: (دور الصّحابيات في إدارة الأزمات ومواجهة الضغوطات العهد المكي أُنموذجا) والتي كان من أهدافها:

–إبراز التّربية النبوية في التّوجيه والبناء للصّحابيات رضوان الله عليهن.

–إظهار دور الصّحابيات المتميز والإيجابي في إدارة الأزمات في العهد المكي.

2– دراسة: عطا الله (1431) وهي رسالة ماجستير بعنوان: (المبادرات الذّاتية في السنة النبوية دراسة موضوعية) والتي من أهدافها:

– بيان حال السلف في المبادرة إلى أعمال الآخرة وصور من علو هممهم في التّقرب إلى الله.

– بيان أهمية المبادرة الذّاتية في حياة المسلمين الأوائل، ومدى حاجة المجتمع الإسلامي اليوم للمبادرة الذّاتية.

– بيان فوائد المبادرة الذّاتية، التي تعود بالنّفع على المبادرين.

3–دراسة الكاف (2014) رسالة ماجستير مقدمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان (أثر الصّحابيات الأنصاريات في المجتمع المدني في عصر النّبوة والخلافة الرّاشدة). وقد هدفت هذه الدّراسة إلى:

– الوقوف على فاعلية التّربية النّبوية العظمى وأثرها.

– محاولة تقصّي الآثار الإيجابية لهذه النّخبة المختارة من جيل الصّحابة، وإظهارها في بحث علمي.

علاقة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسة السابقة نرى أنها تتشابه مع البحث الحالي في كون الدراسة الأولى: تناولت لموضوعات تخص حياة الصحابيات رضوان الله عليهن في إدارة الأزمات التي مرت عليهن في حياتهن فيستعرض الأزمة التي مرت بها الصحابية، وموقفها منها.

وفي الدراسة الثانية: في تناولها للمبادرات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تطرق في المبحث الثالث في الفصل الأول إلى مبادرات النساء في حديثه عن أصناف المبادرين.

وفي الدراسة الثالثة: في تناولها موضوعات عن الصحابيات، تطرقت للجوانب الاجتماعية والسياسية.

أما أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

يتمثل الاختلاف بين الدراسة الحالية و الدراسة الأولى: في الحديث عن الأزمات المختارة من حياة الصحابيات دون استقصاء كما أن ما تطرقت له الدراسة السابقة، من أزمات يختلف عن المبادرات في الدراسة الحالية، بينما الدراسة الحالية تستعرض المبادرات للصحابيات والتي لها أثر في أسرتها، ومن ثم صلاح المجتمع والتي تؤسس لمفهوم المبادرات الحياتية الفاعلة في وقتنا الحاضر.

-أما بالنسبة للدراسة الثانية فتختلف في كونها اقتصرت على المبادرات في العهد النبوي بينما الدراسة الحالية تتضمن مبادرات الصحابيات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته.

كما أن الدراسة السابقة شملت جميع المبادرات في العهد النبوي، أما الدراسة الحالية اقتصرت على المبادرات النسائية المتعلقة بالأسرة.

-أما الدراسة الثالثة فالاختلاف في عدم تناولها للمبادرات الأسرية.

وتفردت هذه الدّراسة عن الدّراسات السّابقة بكونها:

- تتميّز بتتبّعها لمبادرات الصّحابيات بصفة عامة على المستوى الأسري وكيف كانت هذه المبادرات بداية خير، وبذرة نماء لحياة خيرة، ومجتمع خير.

- تستعرض كذلك هذه الدّراسة كل مبادرة منفردة ودليل هذه المبادرة وأهميتها في الحياة، وبالتالي يعطي الدّافع للعمل الجاد والتّفكير المثمر في كل ما هو جديد، وهو مالم تتناوله أي دراسة من الدّراسات السابقة.

المبحث الأول: التّعريف بالمبادرات وأهميتها:

المبادرات لفظ يحمل معنى التّجديد، والتّغيير للأفضل لا يقتصر على زمن، ولا يُحدّ بحدود؛ فلكل زمن مبادراته، وهو لفظ يحمل معنى الإقدام دون الالتفات للخلف؛ حيث ينمّ عن شخصيّة واثقة، ذكيّة، حريصة على الإبداع، والتّميز وهو ما حث عليه الإسلام في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [ال عمرآن/130]، وذلك من أجل اغتنام الفرص في الحياة والتي تحتاج الصّحة، والقوّة، والعقل، ولا بد من اغتنامها قبل فواتها، وزوالها. مصْداقًا لقول المصطفى عليه أفضل الصّلاة والسّلام: "(اغتنم خمساً قبل خمس: شبابَكَ قبلَ هَرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وغِناءكَ قبلَ فَقْرِكَ، وفَراغَكَ قبلَ شُغلِكَ، وحياتَكَ قبلَ موتِكَ) (البيهقي، 1423)، لذلك وجب المسارعة في البحث، والتّفكير لخلق جو الإبداع للمجتمع، وأفراده؛ إذ ليست المبادرة أمرًا متاحًا للجميع إنّما هي نتاج الأبطال، وثمار المقدمين ممّن وهبهم الله القدرة عليها، ويمتلكون سماتها، وجعلهم سببًا في ابتكارها، ومن ذلك تُعد المبادرة أمرًا مرغوبًا، ومطلباً مُلحّاً للتّغيير، والتّطوير.

أولاً: المبادرة من الناحية اللغوية:

تُعرف المبادرة من النّاحية اللّغوية كما جاء في لسان العرب بأنّها: "الإسراع والمعاجلة إلى الشيء، وبَدَرْتُ إلى الشيء أَبْدُرُ بُدُراً أَسْرعتُ، وبَدَرَ غيره إليه يبْدُرُه عاجلَهُ" (ابن منظور، د.ت.، ص.84، ص.151).

وجاء في جمهرة اللغة: "وبدرت إِلَى الرجل: تقدّمت إِلَيْهِ. وبادرت الشَّيْء مبادرة وبدارًا أَي عاجلته" (الأزدي، 1987، ص.294).

بالتّالي فالمعنى اللغوي للمبادرة يُشير إلى معاني إيجابية عظيمة الأثر، والتأثير كذلك تُشير إلى الكمال، والرغبة في النفع، والإصلاح.

ثانياً: المبادرات من الناحية الاصطلاحية:

عُرفت المبادرات اصطلاحاً بتعريفات تحمل معنى السرعة في الإنجاز لتحقيق المآرب النافعة فقد عرفها عطاالله أنها: " الإسراع وسبق الآخرين إلى الشّيء بإتمامه وكماله" (عطا الله، 1431، ص. 13).

وذكر البجعان أن من المعاني العميقة التي يمكن أن تعرف بها المبادرة أنها "فنٌّ يُجِيدُه العقلاءُ، وعملٌ يُطِيقُه الأبطالُ، وقولٌ يَبلُغُه البلغاءُ، ومرتبةٌ يَصِلُها النُّجباءُ" (البجعان، 1428)، فكل عمل سبق المرء فيه غيره فيما فيه نفع عاجل، أو آجل على المستوى الفردي، أو المجتمعي فهو مبادرة تستحق الإشادة.

ويقصد في هذا البحث بالمبادرات أنها: التّقدم على الغير في أمر فيه مصلحة أو نفع للنّفس أو للأسرة ابتغاء وجه الله ويكون صاحبها قدوة في ذلك.

ثالثاً: أهمية المبادرات:

للمبادرات أهمية بالغة؛ لما لها من فوائد عظيمة، فهي ثنائية الفائدة ذات أثر على المبادر نفسه، وعلى مجتمعه؛ مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:46] ذكر السّعدي في تفسيره {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا} وهو العمل الذي أمر الله به، ورسوله {فَلِنَفْسِهِ} نفعه وثوابه في الدنيا والآخرة " (السعدي، 1420)، ومن ذلك ما يشعر به المرء من راحة نفسيّة، ورضى ذاتي يعقب العمل النّافع والمبادرات الجادة، وهو ما صوّره لنا القرآن الكريم في شعور موسى عليه السلام بعد مبادرته قال تعالى: (فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) [القصص:24] فالمبادرة تهذّب النفس، وتروضها على تقديم الخير للغير دون انتظار المقابل.

وعلى مستوى أوسع تُكسب صاحبها شعور الانتماء لكل من حوله، كما تُكسبه الحرص على مصالح الآخرين؛ لأنهُ حينها يتمتّع بالإيجابية، وأشغل نفسه بالنّافع المفيد، وأشغل فكره بما ينمّيه، ويطوّره، وهي من الأسباب المساعدة على التّقدم، والإنجاز وبالتّالي التّغيير؛ فلن يتغير مجتمع في ظل أبناء جبناء أمام الإقدام، والمبادرة الفاعلة، أو في ظل مجتمع لا يخلق أسباب المبادرات، ويشجّع عليها لا سيما أنها لا تحتاج الكثير من المال، أو الجهد، ولا تقتصر على تخصّص بل هي صفة إيجابية متاحة للجميع، يشترك فيها أصحاب الهمم العالية، والضمائر الحية، والأدوار الفعالة،

والأهداف القيمة، ومن ثمّ فهي سبب من أسباب استمرار التّطور في الجوانب المختلفة. ومن أبرزها:

-*الجانب الاجتماعي:* من حيث تنمية المواطنة الصّالحة، واكتشاف كفاءات المجتمع والاستفادة منها بما يخلق جو الانتماء، وبالتّالي حماية المجتمع من الأمراض النّفسية، والبطالة وغيرها، وكذلك من أجل عمارة الأرض العمارة التي تحقّق لهم العيش الكريم، والحياة المستقرة الآمنة التي يسودها التعاون والإخاء ومراعاة مصلحة المجتمع، والحرص على خدمته بشتى الطرق والوسائل التي تجعل منه مجتمعًا متميزًا، يخدمُهُ أبناؤه دون انتظار المقابل بل من باب الحرص، وحمايته ممّا يؤخّره عن ركب الحضارة، وتؤكّد دينا حسن على "ضرورة توجيه الاهتمام من قبل الهيئات الحكومية والمؤسّسات الأكاديمية من أجل العمل على تشجيع المبادرات المجتمعية وضرورة إدراجها ضمن خطط التّنمية المستدامة، وتوفير كافة أوجه الدّعم المادّي والبشري من خلال توفير القروض وسهولة الوصول إلى الموارد والتسويق المحلي والدولي، مع العمل على الحد من القيود والإجراءات البنكية لضمان أفضل مشاركة من أفراد المجتمع" (حسن، 2019).

-*الجانب الاقتصادي:* وهو " المحور الأساس الذي تقوم عليه حياة الناس بمختلف أنماطها، فنرى الآن أحداث العالم، وصراعات الدّول المختلفة، فنجد أن العوامل الاقتصادية هي المسئولة بدرجة كبيرة عنها" (أبو رزق، 1427)، ومن ذلك يتأثر الجانب الاقتصادي بمبادرات افراد المجتمع بدرجة قوية؛ نظرًا لارتباطه بقضية التّطور، وقضية الرّفاهية؛ فالتّطور الاقتصادي أمر مُلح لتحقيق الأهداف الفردية، والمجتمعية؛ فبدون مبادرات جادّة لا يمكن أن يكون هناك تقدّم؛ فهي تُعد النّقلة في قضيّة التّطور، وخلق جو من التّنافس ، واكتشاف القدرات الكامنة عند أبناء الوطن والتي لها دورها في المساهمة في دفع عجلة التقدم

-*الجانب السّياسي:* كما تخدم المبادرات المجتمع في الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية من حيث التّطور، والتغير عن طريق الأفكار المستحدثة، أو الأعمال المستجدة التي يكون تأثيرها واضح بما ينتج عنها؛ ترى الدراسة أنه لا يمكن تجاهل الجانب السياسي فهو على رأس هذه الجوانب التي تتأثر بمبادرات قادته بالدرجة الأولى، وابناءه كذلك في استقراره، وتطوره، وتقدمه بين الشعوب.

رابعاً: سمات الشّخصية المبادرة:

بعد استعراض شيء من أهمية المبادرات القيّمة بمختلف أنواعها يتّضح أنها ليست بالأمر السهل المتاح للجميع؛ وإنما لها أفرادها الذين يتميّزون بسمات معيّنة جعلت منهم أشخاصًا مبادرين ويأتي في مقدمة هذه السّمات:

-*الشّجاعة:* وهي سمة ضرورية للشّخصية المبادرة حتّى يتغلّب على القلق عند الإقدام على العمل بالمبادرة وحتّى في التّفكير فيها ذكر ابن القيم أنّ المبادرة "انتهاز الفرصة في وقتها، فلا يتركها حتّى إذا فاتت طلبها" (ابن القيم، د.ت.)، فالأمر يتطلّب شجاعة في اتّخاذ القرار.

-*الإيجابية:* سمة الشخصيات المبدعة المبادرة لأنهم اشخاص متفائلين والسبب في كونهم مُبادرين "لأنهم أُناس إيجابيون يتحمّلون المسئولية، يبادرون بلا تردّد لجعل الأمور تسير بشكل أفضل. وهذا في حدّ ذاته يخلق حلقة مثمرة من التّحسينات (التّغييرات) التي يقومون بها مما يعزّز شعورهم بتحقيق الذّات وتقديرها، وهذا بدوره يجعلهم أكثر صحة، وثقة وأكثر استمراراً في خلق قيم ذات صلة للآخرين في المستقبل" (دارك، 2019).

- *الثّقة بالنّفس:* فالعمل في المبادرات يُشبه الفرصة في حياة الإنسان متى ما كان الاستغلال الجيد لهذه الفرص انتجت مبادرة مباركة، أي أن الأمر يحتاج ثقة في النفس من أجل الإقدام على العمل في المبادرات، فربما كانت بابًا للنجاح "فهي تُقدّم للإنسان أرقى ما ينتظره من خير، وأوسع ما يريده من بركة، وقد تُغيّر حياته فتجعله في عداد الكبار في لحظة من لحظات الزمن حين يستعد لاستقبالها ويدرك آثارها ويستثمرها " (باوزير، 1438)، وهذا لن يحصل مع إنسان لا يثق بنفسه، ولا يرى فيها أهلا أن يتقدم ويبادر.

- *استخدام المهارات العقلية:* المبادرات ليست بالأمر السهل المتاح؛ بل لها أهلها ممن اتّسم بالشّجاعة، والذّكاء؛ فلا يراها ويبادر بها إلا ذو بصيرة ممن اتّسم بالعقل "فهو أحد أسس الإبداع، فمن ضعف عقله ووهن تفكيره؛ قلّ إدراكه وضاقت تصوّراته، فقلّ إبداعه، ومن نما فكره وقوي إدراكه؛ اتّسعت تصوّراته فكثُر إبداعه وزاد ونما" (الحازمي، 1426).

- *الحرص على الإبداع:* كما أن الذّكاء من سمات المبادرين المبدعين، فإلى جانب الذّكاء نحتاج الحرص على الإبداع، والمنفعة خارج حدود المألوف، وهو ما تنادي به التّربية الحديثة على تنميته في أبناءها ليس على مستوى الأسرة فحسب؛ بل يُعد من أولى وظائف المدرسة واهتماماتها إذ "يُتطلب من المدرسة توفير الحرية، والمبادرة، والتفكير المستقل، وعدم الخوف والتردد.. وعلى المدرسة استخدام أساليب، وطرق تدريس فعالة وبالتّالي يكتسب التلاميذ مهارات التّفكير الإبداعي، وحل المشكلات " (يوسف، 1429).

- *القدرة على الإقناع:* فالمبادر يمتلك شخصيّة تختلف عن تلك التي عند الآخرين من حيث القدرة على الإقناع كما هي شخصيّة الحباب بن المنذر رضي الله عنه عندما بادر في الإشارة على النبي صلّى الله عليه وسلّم في غزوة بدر في تغيير مكانه فقال: "يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلًا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرّأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرّأي والحرب والمكيدة؟ فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانْهض بالنّاس حتَّى تأتي أدنى ماء من القوم، فننْزله، ثمّ نغور ما وراءه من القلب، ثمّ نبني عليه حوضًا فنملأه ماء، ثمّ نقاتل القوم،

فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لقد أشرت بالرأي" (البيهقي، 1408).

وكما في موقف أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية حين "فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة فذكر لها ما حدث من المسلمين فقالت رضي الله عنها: يا نبي الله، أتحب ذلك اخرج ولا تكلم أحدا حتى تنحر بدنك (ذبيحتك) وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج رسول الله وفعل بمشورتها فما كان من المسلمين إلا أن نحروا وحلق بعضهم لبعض" (البخاري، 1311).

فهذا الأسلوب الرّاقي في الحوار، وهذا الفكر المتميز، وهذا الأسلوب المقنع لا يكون من أي شخص؛ وإنّما ممّن تميز بذكاء، وثقة في النفس وروح حية متطلعة لمنفعة مجتمعها.

المبحث الثاني: الأسباب التي ساهمت في إيجاد المبادرات الذّاتية عند الصّحابيات رضوان الله عليهن.

لم تكن المبادرات الذّاتية عند الصّحابيات أمراً هامشيا؛ بل كانت حاضرة في حياتهن وبقوة، حيثُ تنوعت بين مبادرات أسرية، واجتماعية، وفي كل نوع من المبادرات جوانب متنوعة مما يُستدل به أن لهذا التواجد أسباب؛ فلا شيء ينشأ من فراغ وخصوصًا ما كان له دور، وأثر، ومن خلال حياتهن رضي الله عنهن، ومستوى الحرص القوي في المبادرة في كل خير تبيّن أن هناك عدد من العوامل منها:

أولاً: وجود و دعم النبي صلّى الله عليه وسلّم:

الملهم الأول عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم والمبادر الأقوى على وجه التاريخ، فتح على الإنسانية مجال التقدم بشجاعة، والمبادرات البناءة، واستثمار العمر فيما يعود على صاحبه بالخير والبركة؛ فكان هو المبادر الأول، والقدوة في ذلك فحياته عبارة عن مبادرات جمّة في جوانب مختلفة، سواء قبل الهجرة، أو بعدها، فكان عليه الصّلاة والسّلام يبادر للدّعوة في مواسم الحج، ويستغل الفرص للدّعوة إلى الله، وتذكير الناس بأهمية التوحيد،

كما لم يكتف بأن يكون نموذجا في المبادرات بل وحث على ذلك قولاً، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله إن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – قال: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا» (مسلم، د.ت.). وغيره من الأحاديث التي يحُث فيها عليه الصّلاة والسّلام على المبادرة؛ وما ذاك إلا حرصًا منه على الخير لأمّته، وتعليمًا لهم أهمّية المبادرة؛ بل وعمد كذلك عليه أفضل الصّلاة والسّلام إلى أسلوب آخر من الأساليب التّربوية لغرس هذه القيمة في نفوس صحابته وهو التّشجيع لمن بادر بتشجيعه عليه كما في الحديث "ما ضَرَّ عثمانُ ما عمل بعدَ اليومِ مرتينِ" (الترمذي، 1418)، وقوله عليه أفضل الصّلاة والسّلام، حينما بادر عكاشه في اغتنام فرصة السّؤال أن يكون من السّبعين ألفاً الذي يدخلون الجنة بغير حساب، ودعا له النبي عليه الصّلاة والسّلام وقال للآخر "سبقك بها عكاشه" (البخاري، 1311)، ليصنع من ذلك الموقف أروع درس في الترغيب في تكوين شخصيّة حيّة مبادِرة تقتنص الفرص لما فيه صلاحها، أو صلاح مجتمعها. فخلق في نفوس الصحابة رجالاً ونساء حب الإقدام والمبادرة بأشكالها المختلفة.

ثانياً: الوعي الديني واغتنام الفرص:

الوعي الدّيني عامل مهم، ودافع قوي يدفع صاحبه إلى البحث عن الخير، والرّغبة في فعله، ومسابقة الآخرين عليه وهو ما تميّز به صحابة النبي – عليه أفضل الصّلاة والسّلام – إيمان حقيقي أورث حبّ العمل الصالح فقد "مرت الأمة الإسلامية، بعصور ذهبيّة رائعة، كان شعارها الإيمان والعمل الصالح.. وكانت الناس ترتاح لها، كما ترتاح نفوسنا اليوم؛ إلى المأكل الشّهي والعذب البارد الروي. أنهم كانوا عُبّادًا بالليل، فرسانًا بالنّهار لم يتركوا ميدان سبْق إلا استبقوا إليه فسبقوا. ولا مجال خير إلا أسرعوا إليه وابتدروا " (البيانيون، 1419)، فيتبيّن أن قوة إيمان الصحابيات الصادق، وولاءهنّ الحقيقي للدين الإسلامي من العوامل الدافعة بقوة لهنّ للمبادرة في فعل الخير، كما أن الإسلام يحرص أن يُعرف المسلم بثواب كل عمل يعمله، وبالتالي لا غرابة في حرص صحابيات رضي الله عنهن على المبادرة في شتّى أشكالها فهنّ العالمات بثواب الأعمال، وخيرها.

ثالثاً: طبيعة المجتمع الذي عاش فيه الصّحابيات رضوان الله عليهن.

المجتمع له تأثير على تربية الفرد، وسلوكه و تفكيره وحتى طريقة لبسه ونوع أكله وهو من المسلمات التربوية ؛ وحين نتحدث عن العصر الذي عاش فيه الصحابيات فهو مختلف تماماً عن أي عصر، فهنّ عاصرن الجاهلية والإسلام؛ فالجاهلية بجورها على المرأة في الغالب الأعم، وازدرائها لها وعدم إعطائها المكانة التي تجعل منها عضواً له كيانه، وله دوره في خدمة مجتمعه وهذا لا يلغي ما يوجد داخلها من حب العطاء، والبذل، وحب خدمة الآخرين، وتقديم النفع لهم، و يشرح المنهج الفرويدي هذا الأمر بقوله: "في محاولة لتعيين الأسباب اللّاشعورية للسّلوك التي يكون معظمها في شكل رغبات، ودفعات غريزية لا يرضى عنها المجتمع بتقاليده ومحرماته، ولا يسمح بإشباعها، فتجري عليها عملية الكبت التي تؤدي إلى نفيها في اللّاشعور، بحيث يخيّل أنها قد فُقدت إلى الأبد. ولكن الواقع أنّها تظل تعمل بطريقة لا شعورية على توجيه سلوك الفرد في سنوات عمره التالية " (عيسى، 1399)، وبالتالي فهذا الكبت الذي عاشته الصّحابيات خلق منهنّ شخصيّات مختلفة خصوصاً أن الجاهلية حملت الكثير من الأخلاق الحميدة، والإيجابية التي تشبعت بها الصّحابيات بحكم أنهن يشاهدنها في مجتمعهن والتي أقرها الإسلام فيما بعد، وحين حصلت لهنّ النّقلة بدخول الدّين الإسلامي الذي يعلي من شأن المرأة ويفتح أمامها المجال في المشاركة والمبادرة، كانت في الصّدارة ورأينا منهنّ المبادرات البنّاءة.

وفي الجانب الآخر؛ من عاشت من الصحابيات في الجاهلية معزّزة مكرمة، فهذا القسم من النساء الآتي دخلن منهن الإسلام، حريّ بها أن تكون في مقدمة المبادِرات فقد نشأت على ذلك في جاهليتها، ثم بعد إسلامها وعزتها تكون أقوى بحكم إيمانها ورغبتها في الثّواب، وحرصها على التّنافس في رضاه سبحانه والنّبي عليه أفضل الصّلاة والسّلام يقول: "خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا" (البخاري، 1311)

فنجد أن لكل جانب اجتماعي تأثيره الإيجابي على الصّحابيات؛ والذي خلق منهنّ شخصيّات متميّزات في التّفكير، والعمل، شخصيّات تعتبر خير قدوة لنساء العالم من بعدهن.

رابعاً: تمكين المرأة وثقتها بنفسها.

أول ما يُبدأ به في الحديث عن حرية المرأة، وتمكينها عزة الإسلام لها؛ فقد أعزها، وجعل لها حقوقاً، ومكانة ورأيا أورثها ثقة بنفسها، وكانت مبادرات الصّحابيات رضوان الله عليهن من أكبر البراهين والأدلة على أن الإسلام مكّن المرأة وجعل لها مكانتها، وأظهر قيمة منزلتها، ورسم لها الطريق في الحياة.

فالشّريعة الإسلامية هي الوحيدة التي منحت المرأة ما تحتاجه من حقوق تُعلي مكانتها، وتحفظ كرامتها؛ كما هي مع الرجل قال تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ..الآية). [الأحزاب:35].

فنجد النّبي عليه أفضل الصلاة والسلام يأخذ منها البيعة مستقلة كما أخذها من الرجل، وهو دليل قوي على أنّها نالت الحق كاملاً، والتّمكين الظاهر الواضح أمام العالمين، وأعطاها "المساواة التّامة بالرّجل في الإنسانية والنّسب البشري، وجعلها تتمتع بجميع حقوقها من الإرث، أو رهن أملاكها، أو التّنازل عنها، وليس لزوجها أن يمنعها من حقوقها. ثم احترم الإسلام رأي المرأة، وجعلها تعبّر عن رأيها وكل ما تريد بصدق وصراحة، وأن تدافع عن حقوقها المشروعة، وأعطاها حرية الكلام وحرية إبداء الرأي" (الحصين، 1418) فنتج من هذا التمكين شخصيات تسعى للعمل الجاد المثمر وخدمة نفسها وأسرتها، وتعمل على رقي وتقدم مجتمعها.

المبحث الثالث: دور الصحابيات في تأسيس المبادرات الأسرية

حرص الصحابيات على المبادرات وضربن أروع الأمثلة في إيجادها في ذلك المجتمع الفاضل، وكانت الأسرة أولى اهتماماتهن، فهي المعقل الأول لبناء الأجيال، وقبل ذلك لها مكانتها في الدين الإسلامي، "فأحكام الأسرة لا تذكر مجردة كلا إنّها تجيء في جو يشعر القلب البشري أنه يواجه قاعدة كبرى من قواعد المنهج الإلهي للحياة البشرية، وأصلًا كبيرًا من أصول العقيدة ، وأن هذا الأصل موصول بالله سبحانه ، موصول بإرادته وحكمته ومشيئته في الناس، ومنهجه لإقامة الحياة على هذا النحو الذي قدره ، ومن ثم هو موصول بغضبه ورضاه، وعقابه وثوابه" (فائز، 1414).

ولا غرابة أن تكون الأسرة بمن فيها أولى اهتمامهن؛ فهن نتاج خير مدرسة على الوجود مدركات أن الأسرة هي المصنع الأول للإنسانية، وأحق من يبذل له الجهد والوقت؛ وحين نبحث عن هذه المبادرات نستلهم منها طريقة السير في الطريق الصحيح، ونستشعر من خلالها ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان " فبعض من استطاعوا الوصول للسمو الإنساني رافقوا اشخاصاً وصلوا لتلك المرحلة قبلهم وتعلموا منهم، وكانوا عونا لهم في الارتقاء، سواء كانوا رفقة للأنبياء أو الصّالحين أو العلماء.

مما يؤكد أن الطّرق المجربة والمتواترة للوصول لمراحل عليا من الوعي هي مرافقة من وصلوا لها قبلنا، والتّعلم منهم ، مع الإيقان بأنّ المسؤولية الكبرى في التّعلم تقع علينا وليست عليهم، وإن كان البعض قادرًا على الوصول بمفرده، فإنّ من أفضل الحظ والبركة الْتقاءك بأحد هؤلاء الصّفوة من البشرية ومرافقتهم" (دهيم، 1442)، ونحن هنا بمرافقة خير القرون، صحابة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم من النّساء نستلهم منهنّ هذا السّمو، والرّوح المبادرة الباحثة عن الخير في كل مجال؛ ولا سيما إن كان هذا المجال هو الأهمّ في الحياة الخاصّة والعامّة وهو المجال الأسري، وقد برعت الصّحابيات فيه من خلال جوانب مختلفة، والتي نستعرضها كما يأتي:

أولاً: مبادرات الصّحابيات –رضوان الله عليهن – في تقرير حقوق المرأة الأسرية

الإسلام دين العدل، والمساواة بين الرّجل، والمرأة، لم يجعل لأحدهم مكانة العزّة دون الآخر وحين اصطفى رجالًا كما في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ" [آل عمران: 33] اصطفى نساء في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ"[آل عمران: 42].

وكما أعطى الرّجل حقوقًا تبيّن مكانته في الحياة، أعْطى المرأة من الحقوق ما يحفظ به كرامتها، وعزّتها ويُقرُ به مكانتها، ودورها في الحياة "والمنهج الإسلامي يتبع الفطرة في تقسيم الوظائف، وتقسيم الأنصبة بين الرجال والنساء. والفطرة ابتداء جعلت الرجل رجلًا والمرأة امرأة، وأودعت كلاً منهما خصائصه المميزة؛ لتناط بكل منهما وظائف معينة.. لا لحسابه الخاص، ولا لحساب جنس منهما بذاته، ولكن لحساب هذه الحياة الإنسانية" (فائز، 1414)؛ فالمرأة شريكة للرجل ومسئولة مثله.

ونجد أن الله سبحانه وتعالى خاطب النّساء كما خاطب الرجال، وجعل لهن عليهم مثل ما جعل لهم عليهن؛ فنجد الصّحابيات ابتدرن في تقرير حقوقهن، والبحث عنها وتأكيدها، والعمل بها، وكان هذا التقرير إما بعمل بها، أو سؤال عنها والتي منها:

أ . المبادرة في تقرير حقها في طلب الزواج.

لا بد من الوقوف عند هذا النوع من المبادرات بعناية؛ وملاحظته بدقّة فليس المقصود المبادرة لذاتها بقدر ما هو أن المبادرة مع من؟ وكيف تمّت بما يحفظ للمرأة مكانتها وكرامتها؛ وتأتي في مقدمة هذه المبادرات مبادرة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في طلب الزواج من النّبي صلّى الله عليه وسلّم التي يظهر من خلالها أن مبادرة خديجة رضي الله عنها في طلبها الزّواج لم يقلل من شأنها.

دليل المبادرة:

روى ابن إسحاق في السّيرة قال كانت خديجة "امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته فلمّا أخبرها ميْسره بما أخبرها به بعثت إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالت له- فيما يزعمون – يا ابن عم. إنّي قد رغبت فيك لقرابتك، وسِطَتِك في قومك وأمانتك وحُسن خُلُقك، وصدقِ حدِيثِك، ثُم عرضت عليه نفسَهَا. وكانت خديجة يومئذٍ أوسط نساء قُريشٍ نسباً، وأعظمهُن شرفاً، وأكثرهُن مالاً؛ كُل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدِرُ عليهِ" (ابن إسحاق، 1398).

وزاد الطّبري في تاريخه "فلما قالت ذلك لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ذكر ذلك لأعمامه فخرج، معه حمزة بن عبد المطلب عمّه، حتى دخل على خويلد ابن أسد فخطبها إليه فتزوجها فولدت له ولده كلهم إلا إبراهيم" (الطبري، 1387).

أهميته المبادرة ودورها في الحياة:

ممّا يوضح لنا مكانة، وأهمية هذه المبادرة؛ أن هذا الزواج كان مضرب المثل بالنجاح فكانت خديجة رضي الله عنها تملك من الصفات ما ليس عند غيرها من النساء قال الذّهبي عن خديجة رضي الله عنها "مناقبها جمّة، وهي ممّن كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة ديّنة مصونة كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يثني عليها، ويفضّلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها" (الذهبي، 1405).

فحين تكون المبادرة من امرأة تحمل مثل هذه المناقب، وتسارع إلى عمل كهذا؛ فحريّ بهذا الفعل أن يسجّل ويخلّد من المبادرات التي لها تأثيرها؛ سواء على المستوى الشّخصي، في السعي في تحقيق رغبات النفس المشروعة، مع الحفاظ على كرامتها، وكذلك على مستوى المجتمع في المحافظة عليه من انتشار الرّذائل.

وتعتبر المبادرة في طلب الزّواج من المبادرات المشروطة بحسب سمات الشّخص المطلوب منه؛ وهي مغنم مع من فيه من السّمات التي تعتبر مكسبًا للمرأة في حياتها الدّنيوية، والأُخروية وورد عن ثابت البناني قال: كنت عند أنس وعنده بنت له، فقال أنس: «جاءت امرأة إلى النبي – صلّى الله عليه وسلّم- تعرض عليه نفسها، فقالت: يا رسول الله، ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها، وسوأتاه، وسوأتاه، فقال أنس: هي خير منك، رغبت في النبي – صلّى الله عليه وسلّم- فعرضت نفسها عليه» (البخاري، 1311).

ف "قول أنس لابنته" هي خير منكِ " دليل على جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصّالح، وتعريفه رغبتها فيه لصلاحه وفضله، أو لعلمه وشرفه، أو لخصلة من خصال الدين، وأنه لا عار عليها في ذلك، ذكر النووي "وفيه استحباب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح ليتزوجها" (النووي، 1392).

كما أنّه يعطي صورة أو انطباعًا عن مدى تكريم الإسلام للمرأة ورفعة شأنها فيه؛ إذ جعل من كون المرأة تعرض نفسها للزواج على من رغبت فيه لخلق، أو دين، فإنه لا يناقض الشّرع، و الحياء.

ب . المبادرة في تقرير حقها في اختيار الزوج والموافقة عليه.

حفظ الإسلام للمرأة مكانتها، وحقها في الحياة الكريمة، وجعل لها القرار في أمورها الخاصّة؛ ومن الجوانب التي حفظ بها مكانتها أن منحها حقها في اختيار الزّوج وجعل رأيها هو الأساس في هذا العقد كما أنه لا يصح بدونه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ" (البخاري، 1311)، وهذا دليل عزّة للمرأة، وتقرير لمكانتها، ورأيها؛ إذ جعله شرطاً لصحّة العقد.

دليل المبادرة:

روى البخاري عن خنساء بنت خذام "أن أباها زوجها وهي ثيب، فكرهت ذلك، فأتت رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – فردَّ نكاحه"؛ أي: فسخه وفرّق بينهما. كما يمكن أن يُعد من المبادرة في حقها في اختيار الزوج ما جاء في حديث بريدة بن الحصيب، عن أبيه – رضي الله عنهما – قال: "جاءتْ فتاة إلى النبي – صلّى الله عليه وسلّم – فقالتْ: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، قال: فجعل الأمر إليها فقالتْ: قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردتُ أن تَعْلِمَ النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء".

أهمية المبادرة ودورها في الحياة:

وضحت هذه المبادرة أهمية رأي المرأة في أهم موضوع يتعلق به حياتها ومستقبلها، فكأن هذه المبادرة تقول إن الرّأي، والقرار للمرأة، وهو ما أعطاه الإسلام لها كي لا تكون ذليلة، منْقادة، مُمْلوكة كما كانت في الجاهلية؛ بل لها القرار، والرّأي والحرية وهو ما أقرّه لها عليه الصّلاة والسّلام حين جعل الأمر للمرأة حين جاءت تشكوا إليه فعل والدها معها وتزويجه لها دون أخذ رأيها؛ فكما أعطى الإسلام للرجل حرية اختيار زوجته، كذلك "فإن الشّريعة الإسلامية أعطت المرأة حق التدخّل في اختيار الرجل الذي سيكون يومًا مّا قيّماً عليها، ولذلك عليها أن تسير على المنهج النّبوي في اختيار الزوج" (الحاجي، 1431)؛ وذلك مصداقًا لقوله صلّى

الله عليه وسلّم: "إذا خطب إليكم من ترضون دينه، وخلقه فزوّجوه، إلّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (الترمذي، 1418).

إن هذا القرار من أعظم أسباب استقرار الأسرة، واستمرارها؛ نظرا لقوة الأساس الذي بدأت به وهو الرّضا من الطّرفين، ويدل على "حسن التنظيم الإسلامي ودقته في شرع الأحكام إن جعل للعقود شروطا بها وتتحدد فيها صلاحيتها للنفوذ والاستمرار.. وهذا دليل واضح على أحكام الشريعة وإتقانها وأنها جاءت من لدن حكيم خبير يعلم ما يصلح للخلق حتى لا تكون الأمور فوضى لا حدود لها ومن بين تلك العقود عقد النكاح " (ابن عثيمين، 1425).

فتكون بداية الحياة عن تراض، واختيار، ورضى، يُهيئ للحياة الاستقرار، ويُشعر المرأة بقيمتها، ومكانتها؛ التي تكسبها العزة في حياتها الزوجية، ويجعلها في كفة مساوية للرجل لها دورها، وواجباتها، وحقوقها في مركب الأسرة. كما تصور لنا المبادرة مكانة المرأة في الإسلام؛ فحين يعطيها حرية الرأي في أهم أمر تتعلق به حياتها؛ فهو دليل على أن أمر المرأة لها، والقرار بيدها.

ج. المبادرة في تقرير حقها في الخلع

المبادرة في الخلع عنوان يتطلّب الوقوف معه بداية لمعرفة ما إذا كان يستحق أن يُطْلق عليه مبادرة أم لا، وهو يتضمّن معنى لفعل غير مرغوب وهو "إزالة ملك النكاح ببدل بلفظ الخلع" (الحنفي، 1389)، وعُرف كذلك أنهُ" فرقة بطلب من الزوجة بعوض تبذله للزوج برضاه أو بحكم قاض" (عبدالله، 2008).

وهو سبب في علاج مشكلات متعددة، وحين تتعذّر الحياة الزّوجية؛ فبدايته كانت مبادرة تستحق الإشادة، والدّراسة، كعلاج، وكحق من حقوق المرأة في الإسلام، وليس للتّرغيب في الفعل، والحث عليه؛ إذ لا يوجد عمل إلا وله جوانب إيجابيه، وسلبية بحسب كيفية التّعامل معه.

فالخلع مبادرة لجوانبه الإيجابية، والتي تعتبر طوق النّجاة لكثير من النساء ممّن ابتليت بزوج غير صالح، أو لا تتقبل العيش معه، وكحل لكثير من الأسر التي فقدت استقرارها.

دليل المبادرة:

أول خلع وقع في الإسلام، هو خلع جميلة بنت عبد الله بن أُبيّ، امرأة ثابت بن قيس بن شماس، كما قال ابن عبّاس- رضي الله عنهما-: «أنّ امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلّى الله عليه وسلّم، فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله، أتردّين عليه حديقته؟، قالت: نعم، - قال صلّى الله عليه وسلّم-: اقبل الحديقة وطلّقها تطليقه» (البخاري، 1311).

أهمية المبادرة ودورها في الحياة:

امتنت الصّحابية الجليلة جميلة بنت عبد الله بن أُبي -رضي الله عنها -على نساء العالمين بهذه المبادرة التي بيّنت أن المرأة عنصر مكرّم في الإسلام أعظم تكريم، وعنصر من المجتمع له حقه في اتخاذ قراراته كما هو الحال مع الرجل؛ وإن كانت هذه القرارات مصيرية في حياتها.

فكون المرأة تعيش مع شخص لا ترغب به ولها سبيل للخلاص بالمعروف فالأمر بيدها، وأقرّها على ذلك عليه أفضل الصّلاة والسّلام حين سأل جميلة رضي الله عنها عن سبب طلبها الخلع فقالت: " أنّي أكره الكفر في الإسلام" يقول ابن حجر: "إن ذلك يعني أنّها تكره إن استمرت معه، أن تقع فيما يقتضي الكفر، وقيل إن المعنى أنها قصدت أن شدّة كرهها له قد يحملها على إظهار الكفر لينفسخ النكاح منه، أو أنّها قصدت كفران العشير؛ وهو تقصير المرأة في حق زوجها" (ابن حجر،1379).

فحين يقُر النّبي عليه أفضل الصلاة والسلام على أمر فهو إقرار لمنْفعة، ومصلحة، فالأسرة تبنى على المودة، والرحمة، ولا منفعة للمجتمع من أبناء ينشؤون في أسرة يسودها الخلاف، والخصام، وكلنا يعلم الأثر النفسي لذلك سواء على المرأة، أو الأبناء؛ فهي قضية مهمة من قضايا الأسرة في المجتمع بحكم أثرها ونتائجها.

كما أشار القرآن إلى هذا الحق في قوله تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). [البقرة: 229]

والمراد "فيما افتدت به" نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه، ولا الزوجة في بذله" (المحلي والسيوطي، د.ت.، ص.49).

لذلك تعتبر هذه المبادرة كطوق نجاة لكثير من النساء بعد جميلة -رضي الله عنها -تَحل بها كثير منهن مشاكل، وأمور، لا تستطيع الصبر عليها ولا سيما من ابتليت منهنّ بزوج تصعب معه الحياة السّوية، والبيئة المثالية للأبناء، فيكون بيدها القرار لإنهاء هذه الحياة بطريقة شرعية.

كما أنّ هذه المبادرة بمثابة الضّوء الأخضر للنّساء في الحرص، والمحافظة على دينهنّ؛ إذ أن جميلة رضي الله عنها لا تعيب على ثابت رضي الله عنه دين ولا خلق؛ ولكن خوفها من التّقصير في حقه عليها، وعلمها بعظم ذلك الحق جعلها تتخذ مثل هذا القرار قال عليه أفضل الصّلاة والسّلام:" لو كنت آمرا أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " (الترمذي، 1418)؛ فكانت مبادرة شرعية حفظت للمرأة أمر دينها ودنياها.

د . المبادرة في تقرير حقّها في حماية نفسها من الظلم.

وهو ما ينبغي أن تُنشأ عليه المرأة منذ الصّغر عدم الرّضا بالذل، والإهانة، أو الشعور بالنقص؛ وأن تضع حداً لكل من ينتقص من شأنها ويقلل من كرامتها، وإن كان ذلك من الزوج برغم مالَه من الحقوق؛ وتضرب لنا الصحابية الجليلة خولة بنت ثعلبة أروع مثال في مبادرتها في عدم الرّضا على نفسها بالذل، أو التّحقير حتى نزل في حقها قرآن يتلى رغم رحمتها بهذا الزوج و الذي ظهر في دفاعها عنه في ما فرض عليه من كفارة، ومع ذلك لم تستسلم له لأنها النّفس المؤمنة التي لا ترضى بالذل فكانت مبادرتها في التّصدي لهذا الأمر، وسؤال النبي صلى الله عليه وسلّم عن حكم ذلك موقفا بطوليًا أنزل الله بشأنه قرآنًا يُتْلى.

دليل المبادرة:

روى ابن حبان في صحيحه عن خولة بنت ثعلبة أنها قالت: "فِيَّ والله وفى أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة". قالت: "كنت عنده وكان شيخًا كبيرًا قد ساء خلقه. قالت: فدخل عليّ يومًا، فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت عليّ كظهر أمي. قالت: ثم خرج ، ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني عن نفسي. قلت: كلا والذي نفس خولة بيده، لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه..ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه.. قالت: فجعل رسول الله يقول: "يا خويلة، ابن عمك شيخ كبير، فاتق الله فيه". قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فِيَّ قرآن، فتغشى رسول الله ما كان يغتشاه ثم سرى عنه، فقال لي: "يا خويلة، قد أنزل الله فيك وفى صاحبك قرآنًا. ثم قرأ على {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}". [المجادلة: 1-4]

قالت: فقال لي رسول الله: "مريه فليعتق رقبة". قالت: فقلت يا رسول الله، ما عنده ما يعتق. قال: "فليصم شهرين متتابعين". فقلت: والله إنه لشيخ كبير، ما به من صيام. قال: "فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تمر". فقلت: والله يا رسول الله، ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله: "فإنا سنعينه بعرق من تمر". قالت: فقلت يا رسول الله، وأنا سأعينه بعرق آخر. قال: "قد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدّقي به عنه، ثم استوْصي بابن عمّك خيرًا". قالت: ففعلت" (ابن بلبان، 1408).

أهمّية المبادرة ودورها في الحياة:

تعطي خولة رضي الله عنها من خلال هذه المبادرة أروع درس للمسلمات في أن تحافظ على مكانتها، وأن لا ترضى الذل ؛ مع الحكمة في التّصرف فلم تكتفِ خولة بطلب الحكم من رسول الله في أمرٍ كان يُشاع وقتها أنّه مفروغ منه وهو فراقها من زوجها، ولم تكتفِ حتّى بأن تأخذ الحكم الأصعب والكفّارة ؛ بل أوضحت بأدبٍ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ أنه لا يستطيع ، ولم تخجل أن تكرر ذلك ، حتى ساعدها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في وضع حلّ لمشكلتها وقررت بالرّغم من غضبها على هذا الزوج أن تساعده أيضًا في كفارته، لتنْفذ البيت الذى رفضت أن ينهار بسبب قَسَمٍ في لحظة غضب.

فحملت المبادرة جوانب متنوعة، وقيمًا عظيمة لا بد أن تكون في ذهن كل امرأة، فالحكْمة مطلب فيما يواجها من مشكلات، وفي كيفية التّصرف معها، ممّا يحولها إلى إيجابيات في الحياة، ودروس للأيام، كما أنّ هناك مشكلات تحتاج لحلول دينية لما يترّتب عليها من أحكام؛ فلا بد من استشارة أهلها قال تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). [النحل / آية43]؛ فكأنّ المبادرة تحمل في طيّاتها حكمًا، ودروسًا، يجب أن تكون المرأة المسلمة فيها قوية، ليس على مستوى الحياة الخاصّة فحسب؛ بل وفي حياتها كلّها فتعرف حقّها وتطالب به بالطّريقة المشروعة.

ثانياً: المبادرات في حماية الأسرة

حماية الأسرة من أوجب ما ينبغي المبادرة فيه، والحرص على تقديم ما يضمن بقاءها، ودوام المحبة والمودة فيها فهي الحياة، ولا حياة بدونها، وخير من يقدّم النّموذج الأمثل في مثل هذه المبادرات، هنّ تلميذات خير البشريّة اللّواتي حضين بالسّبْق في العمل، أو السّؤال عن جميع ما يمكن أن يكون سببًا في حماية أسرهن والمحافظة عليها، والتي تعكس ذلك الاهتمام البالغ في هذه الحماية، لأقوى وأهمّ مؤسّسة تربوية، والتي تبيّن لنا جوانب قيّمة في تحقيق استقرار واستمرار الأسرة، سواء ما يتعلق بالجانب الديني، أو المادي، ومن أبرز هذه المبادرات:

أ . المبادرة في النّفقة على الزوج:

المبادرة في النفقة على الزوج دليل النّبل في النّفس، والشعور بالمسئولية، والمحبة للزوج، وتكريمه وليس بالضرورة أن يكون الإنفاق على الزوج مستحدث من العدم؛ ولكن كون أول من بادر، وسأل عن فضل هذا العمل، وثوابه هي زوجة عبد الله بن مسعود؛ فقد استحقت بذلك أن تنال شرف المبادرة فيه، وهي مبادرة قيّمة وذات أثر بالغ من صحابيّة جليلة، هي زينب بنت أبي معاوية عبد الله الثقفية من رّواة الحديث النّبوي، أسلمت وبايعت النّبي – صلّى الله عليه وسلّم –، وروت عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وعن زوجها عبد الله بن مسعود، وعن عمر بن الخطاب، وروى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود (ابن سعد، 1410).

وكانت امرأة ذات صنعة وضعت أساساً لمبادرة تستحق الإشادة فلم يفرض عليها الشّرع النّفقة؛ بل جعلها حقًّا لها قال تعالى: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ.. الآية). [الطلاق: 7]. فكانت هي من ينفق ابتغاء الأجر، ورغبة في المحافظة على الحياة.

دليل المبادرة:

أن امرأة عبد الله بن مسعود كانت امرأة صَنَاع اليد قال: فكانت تنفق عليه وعلى ولده من صنعتها – قالت: فقلت لعبد الله بن مسعود: لقد شغلتني أنت وولدك عن الصّدقة، فما أستطيع أن أتصدّق معكم بشيء.

فقال لها عبد الله: والله ما أحب – إن لم يكن في ذلك أجر – أن تفعلي. فأتت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقالت: يا رسول الله، إني امرأة ذات صنعة أبيع منها، وليس لي ولا لولدي ولا لزوجي نفقة غيرها، وقد شغلوني عن الصّدقة، فما أستطيع أن أتصدّق بشيء، فهل لي من أجر فيما أنفقت؟ قال: فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أنفقي عليهم، فإن لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم" (ابن حنبل، 1421).

أهمّية المبادرة ودورها في الحياة:

فرض الشّرع على الرجل النفقة قال تعالى: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ.. الآية) [الطلاق: آية 7].

وفي حديث عن معاوية رضي الله عنه أن رجلاً سأل النّبي صلّى الله عليه وسلّم: (ما حق امرأتي عليَّ؟ قال: تطعمها ممّا تطعم، وتكسوها ممّا تكتسي) (النسائي، 1421)، وذلك يعني أننا أمام حق للمرأة فهي غير مطالبة أن تكون هي من يبذله ويتولّى مسئوليته؛ ولكن حين يكون ذلك منها عن طيب خاطر، لم يجعل الإسلام ذلك أمرًا سهلًا بل كافأها عليه بأجرين أجر الصّلة، وأجر الصّدقة.

وكون الشّرع يجعل على أمر ما أجرين فما ذاك إلا لأهميته، وقيمته في الحياة، وخصوصًا في زمننا المعاصر، والانفتاح الذي يشهده العالم، والذي أصبحت فيه مسؤوليات النّفقة من أشد الأمور التي ترهق الأزواج، وتجعل كثيراً منهم يحجم عن تكوين أسرة، أو إنجاب الأبناء، خوفًا من عدم القدرة على النّفقة.

ذكر الهيتي " أنّ مساهمة المرأة العاملة مع الزوج في الإنفاق من باب المقاصد المتعلقة بالأسرة والنّفقة، ومن باب مكارم الأخلاق وحسن العشرة والتعاون بين الزوجين؛ إذ أن عدم مساهمة المرأة بالإنفاق على الأسرة ضمن الظروف الاقتصادية القاهرة التي تمر بها أغلب المجتمعات اليوم قد يؤدي إلى وقوع الخلافات، وربما وقوع الطّلاق بينهما" (الهيتي، 2019).

ويكفي المرأة فخرًا في ذلك وصف الله سبحانه وتعالى لهذا العطاء بالهنيء في قوله تعالى:" إِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فكلوه هَنِيئًا مَّرِيئًا"[النساء: 4].

ذكر القرطبي: " الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء، والمريء المحمود العاقبة، التّام الهضم الذي لا يضر ولا يؤذي" (القرطبي،1384)، وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "إذا اشتكى أحدكم شيئا، فليسأل امرأته درهما من صداقها، ثم ليشتر به عسلًا فليشربه بماء السّماء؛ فيجمع الله عز وجل له الهنيء والمريء والماء المبارك" (ابن شيبه،1409). فهذا الوصف الرّباني لما تنفقه المرأة من مالها على زوجها وبيتها يعطي للمرأة الشّعور بالفخر والعزّة فليس بالأمر الهيّن وصفه سبحانه وتعالى، ويبعث لديها الدّافع للعطاء، والبذل.

كما أنّه في السابق، لم تكن فلسفة الزواج كما هي الآن، فالزواج الآن يقوم على الشراكة.. بخلاف السّابق فهي علاقة مقايضة وليست تباديّة، فالزوج يأخذ من الزوجة المبيت، وخدمة المنزل، وهي تأخذ منه المال، أما الآن فالأدوار تباديّة مشتركة، وبالتّالي يجب أن يتبادلان النّفقات غير الضّرورية..وأحيانًا الضّرورية المرتفعة" (العلوي،1444). فالنفقة بالنّسبة للزّوجة على زوجها "واجبة، وثابتة بالكتاب، والسنة النبوية، وإجماع فقهاء الأمة الإسلامية، وهي ليست من باب التّفضل، والإحسان عليها؛ وإنّما هي من باب تقابل الحقوق بالواجبات" (السعدي،د.ت.).

ثالثاً: المبادرة في التّقصي عن حقوق الزوج:

ليس بالمستغرب أن تكون هناك مبادرة تحمل في طيّاتها التّقصي عن حقوق الزوج، ومكانته، فنحن نبحث في سيرة خير القرون، فلم يكن هَمّ أحدهم مكانته؛ بل الحرص غيره، وحين يكون هذا الحق للزّوج نجد الحرص الرّائع منهن لما يعلمنه من مكانته، قال عليه أفضل الصّلاة والسّلام: " لو كنْتُ آمِرًا أحدًا أنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، لَأَمَرْتُ المرأةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِها" (الترمذي،1418)، فنجدهن يُبادرن في الاستفهام عن كثير من الأمور المتعلّقة بالتّعامل مع الأزواج والتي تدلّ على الحرص، على براءة الذّمة من هذه الحقوق.

دليل المبادرة:

مبادرة سلمى بنت قيس وقد بايعت الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في نسوة من الأنصار، وتقول سلمى: «فلما شرط علينا ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف.. كما قال صلّى الله عليه وسلّم: «ولا تغششن أزواجكن»، قالت: فبايعناه وانصرفنا، فقلت لامرأة منهن: «ارجعي فسلي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما غش أزواجنا؟ فسألته فقال صلّى الله عليه وسلّم: تأخذ ماله فتحابي به غيره" (الهيثمي،د.ت.).

أهمّية المبادرة ودورها في الحياة:

حرصت الصحابيات على حقوق الزّوج؛ لشدة حرصهن على تطبيق الشريعة، فكان من السؤال بيان أن "الإسلام دين النظافة والتّزين.. والمرأة مطالبة بأن تكون زينتها لزوجها.؛ لما في ذلك من تأكيد الحكمة التي من أجلها شُرع الزّواج" (الزيادي، 1442)، كما قال جلّ جلاله "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[الروم:21].

قال الشيخ ابن عثيمين " ولا شك أن المرأة إذا تجملت لزوجها كان ذلك أدْعى إلى محبته لها، وإلى الائتلاف بينهما، وهذا من مقاصد الشريعة" (ابن عثيمين،د.ت.)

ويقول الهاشمي عن هذا السّؤال أو الاستفهام عن ما أراد عليه أفضل الصّلاة والسّلام :"لقد سمعت وأسمعت كل نساء المسلمين في كل زمان

كيف يكون غش أزواجهن، ربما لا يدرين بما يفعلن، فتجيء سُنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتقول "تأخذ من ماله فتحابي به غيره" إذ ليس للزوج بديل يُحابي ويجامل من الزّوجة، فهو أقرب النّاس إلى نفسها تحفظه في عرضه وماله، وقد وضح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هذا المعنى بصفة مفصّلة عندما قال: أي تُحابين أو تهادين بماله غيره" (الهاشمي،1408)، فكأنه منهج واضح للمرأة في كيفيّة تعاملها مع زوجها بما يحفظ لها حياتها ، ويجعل منها المرأة الصّالحة، وما ذاك لإهانتها، أو تنقيص في حقّها، وإنّما للحفاظ عليها، والقيام بمصالحها.

رابعاً . مبادرات في حق الأبناء

مثّلت الصّحابيات خير تمثيل لما ينبغي أن تحرص عليه الأم مع أبنائها سواء ما يتعلق بأمر دينهم، أو دنياهم وهاهن يبادرن معهم فيما فيه خيرهم، ونفعهم تحقيقًا للمسئولية عنهم فالمبادرة في هذا الجانب من خير ما يُستثمر، وخير ما يُعمل به لبناء الحياة البشرية ككل؛ إذ بناؤها ببناء أبنائها وتطوّرها بما يملكون من فكر متّقد نيّر يبحث عن العلم، ويحرص على المنفعة أيّنما كانت، لا يكون همّه رأي النّاس ورؤيتهم بل يكون همه التّطوير والتّغيير لنفسه، ومجتمعه ولا يكون ذاك إلّا بتربيّة حقّة.

المبادرة في تطويرهم وإشغالهم بما ينفعهم:

والتي تبنّتها أم أنس –رضي الله عنها– فكانت المبادرة النافعة الصالحة لابنها وما ناله من خير، وبركة، فمن الأسّس الشّرعية؛ أنّ الأبناء مسئولية آبائهم وهذه المسئولية تتجاوز الحدود الرّئيسية للمسئولية الوالديّة المتمثّلة في توفير الضّروريات لهم والتي يحثُّ عليها كل من له علاقة بالعملية التربوية؛ فلا بد من أن يكون الوالدان أقوياء في التّربية، حريصين على كل ما من شأنه جلب المنفعة، وإن كان يشق عليهما ، فهذه أم أنس تضرب أروع الأمثلة للأم الحريصة على ابنها في بادرة غير مسبوقة وهي ذهابها بابنها للنّبي عليه أفضل الصلاة والسلام ليخدمه رغم صغر سنّه، والمقْصد أن ينتفع ابنها ويتعلّم ما فيه نفعه، وصلاحه في الدنيا، والآخرة حتى أصبح من المكثرين لرواية الحديث ، إضافة إلى ما ناله من البركة بفضل هذه المرافقة.

دليل المبادرة:

عن أنس رضي الله عنه، قال: "قَدِم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المدينةَ وأنا ابن ثمان سنين، فأخذَتْ أمّي بيدي، فانطلَقتْ بي إليه، فقالت: يا رسول الله، لم يبقَ رجل ولا امرأةٌ مِن الأنصار إلا وقد أتحفك بتحفة، وإنّي لا أقدر على ما أُتحفك به إلا ابني هذا، فخُذه، فليَخدُمك ما بدا لك. قال: فخدمتُه عشرَ سنين، فما ضرَبني، ولا سبَّني، ولا عبس في وجهي" (الهيثمي، د.ت.).

أهمّية المبادرة ودرها في الحياة:

تكمن أهمية المبادرة في أهمية التعلم، والتتلمذ على يد من يرجى منه الخير والنفع؛ وهو ما أدركته أم أنس فبادرت بأبنها رغم صغر سنه لينال شرف مرافقة النّبي –صلّى الله عليه وسلّم–، ولو لم تجد السّبيل إلى ذلك إلا بكونها تصيره خادمًا لخير البشريّة عليه أفضل الصّلاة والسّلام فضربت هي، وابنها، خير الأمثلة لبيان كيف يكون الحرص على العلم والمعرفة، وكسب المهارات، وسعة المدارك أيا كانت الوسيلة لذلك طالما أنها لا تخالف شرعاً، أو قانوناً.

وكان عليه أفضل الصّلاة والسّلام خير مربٍّ لأمّته في تعامله مع تلميذه، وخادمه وفوق ذلك كله دعواته له بالبركة، والخير عن أنس بن مالك قال: دعا لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: (اللّهم أكثر ماله وولده وأطل حياته)، فأَكْثَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ مالي؛ حتى إن كرمًا لي يحمل مرتين، ووُلِد لصلبي مئة وستة أولاد" (البخاري،1311).

منها ندرك أن تعليم الأبناء يتطلّب الصّبر، وإكسابهم المهارات ليس أمراً سهلاً؛ بل يحتاج إلى بذل الجهد والمثابرة في مقابل ما يكتسبونه من معارف.

الخاتمة:

وفي ختام الحديث عن دور الصّحابيات في تأسيس المبادرات الذّاتية يتجلّى لنا أن المبادرة تصْنع مجدًا، وتُعلي شأناً، وتقرّر مصيراً، كما فعلت مبادَرات الصحابيات . رضي الله عنهن . في المجال الأسري من تقرير جوانب من حقوق المرأة، وحفظ مكانتها، ثمّ ما كان منها من نفع للمجتمع من خلال مبادرات يستتبّ بها أمنه، ويحصل بها رُقيّه من خلال نواته؛ وهي الأسرة، ومن خلال مبادرات مع أبنائه؛ لذلك وجب الحرص على أن تكون التّربية على المبادرة حاضرة في أذهان المربّين، وضمن برامج المدرّبين، ومتواجدة في خطط المجتمعات للنّهوض بها من التّبعية، والتّقليد للآخرين.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

– أن الإسلام مكن المرأة، وأتاح لها مجال الإبداع و المشاركة للرجل.

– أن المبادرات مجال خصب للتنمية المجتمعية بشتّى أنواعها.

– أن مبادرات الصحابيات ساهمت في إيجاد الحلول للمشكلات الأسرية.

– أن الحاجة ملحّة للمبادرات البنّاءة التي تقوّي البناء الأسري، والمجتمعي على حد سواء كما فعل الصحابيات رضوان الله عليهن.

ومن أهم التّوصيات:

– الاهتمام بدراسة الجوانب الأخرى للمبادرات: كالاجتماعية، والسياسية للصحابيات رضوان الله عليهنّ.

– الحرص على تنمية حس المبادرة في أبناء المجتمع، ليكونوا خير خلف لخير سلف.

– البحث في مدى تحقق المبادرات الذّاتية لدى طلاب وطالبات التّعليم الجامعي والعالي.

–توجيه المؤسسات المختلفة لتبني المبادرات النافعة في شتى المجالات.

الإفصاح و التصريحات

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود اي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص اسناد الابداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY- NC 4.0)، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، الا إذا تمت الإشارة الى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

قائمة المراجع:

ابن القيم، محمد. (د. ت.). *الروح*. دار الكتب العلمية.

ابن اسحاق، محمد. (1398هـ). *سيرة ابن اسحاق*. دار الفكر.

ابن بلبان، علاء الدين. (1408). *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*. مؤسسة الرسالة.

ابن حجر، أحمد. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. دار المعرفة.

ابن حنبل، أحمد. (1421). *مسند الإمام أحمد*. مؤسسة الرسالة.

ابن سعد، محمد. (1410). *الطبقات الكبرى*. دار الكتب العلمية.

ابن شيبه، عبد الله. (1409). *المصنف لأبن أبي شيبه*. مكتبة الرشد.

ابن عثيمين، محمد. (د. ت). *مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة*. دار الوطن للنشر.

ابن عثيمين، محمد. (1425). *كتاب الزواج*. مدار الوطن..

ابن قدامة، عبد الله. (1414). *الكافي في فقه الإمام أحمد*. دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد. (د. ت). *لسان العرب*. دار صادر.

ابو رزق، حليمة. (1427). *المدخل إلى التربية*. الدار السعودية للنشر.

البجعان، ظافر. (1428). *فن المبادرة الشريفة*. http://saaid. org/.

البخاري، محمد. (1311). *صحيح البخاري*. الطبعة السلطانية. المطبعة الكبرى الأميرية.

البيانيون، أحمد. (1419). *العمل الصالح*. دار السلام.

البيهقي، أحمد. (1408). *دلائل النبوة*. دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد. (1418). سنن الترمذي. دار الغرب الإسلامي.

الحاجي، محمد. (1431). *خدعوها بقولهم "شبهات وردود حول المرأة"*. دار المكتبي.

الحازمي، خالد. (1426). *التربية الابداعية في المنهج الاسلامي*. دار الزمان.

الحصين، أحمد. (1418). *المرأة المسلمة أمام التحديات*. دار المعراج الدولية.

الحنفي، ابن الهمام. (1389). *فتح القدير شرح الهداية*. البابي الحلبي.

الجرجاني، علي. (1403). *التعريفات*. دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس. (1405). *سير أعلام النبلاء*. مؤسسة الرسالة.

الزيادي، أروى. (1442). *حقوق الزوجين في ضوء السنة النبوية*. معهد النجاح لتعليم الوحيين.

السعدي، عباس. (د. ت.). *أحكام النفقة الماضية والمستمرة للزوجة وتطبيقاتها القضائية*. كلية المأمون.

السعدي، عبدالرحمن. (1420). *تفسير الكريم الرحمن*. دار الرسالة.

الشافعي، صبحة، و عثمان، اماني. (1433). *مبادئ البحث التربوي*. مكتبة الرشد.

الطبري، محمد. (1387هـ). *تاريخ الطبري*. دار المعارف.

العلوي، عبد الله. (1444). المرأة العاملة والنفقة. *جريدة الوطن*. https://www. alatern. com. sa/

القرطبي، محمد. (1384). *الجامع لأحكام القرآن*. دار الكتب المصرية.

الكاف، زهراء. (2014). *أثر الصّحابيات الانصاريات في المجتمع المدني في عصر النبوة والخلافة الراشدة* [رسالة ماجستير]. جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية.

المحلي، جلال الدين، والسيوطي، جلال الدين. (د. ت). *تفسير الجلالين*. دار الحديث.

النسائي، أحمد. (1421) *السنن الكبرى*. مؤسسة الرسالة.

النووي، محيي الدين. (1392). *المنهال شرح صحيح مسلم*. دار احياء التراث.

الهاشمي، عبد المنعم. (1408). *نساء الأنصار*. دار الهجرة.

الهيتي، محمود. (2019). *مشاركة المرأة في النفقة*. جامعة العلوم التطبيقية.

الهيثمي، علي. (د. ت) *المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي*. دار الكتب العلمية.

حسن، دينا. (2019) المبادرات المجتمعية وتمكين المرأة لريادة الأعمال في المشروعات الصناعية الصغيرة. *مجلة البحث العلمي*، *20*(7)، 93-136. JSSA.2019.63128/21608.10

باوزير، شوقي. (1438). *الفرص في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية*. مكتبة الملك فهد الوطنية.

دارك، تيم. (2019). *كن مصدراً للتغيير*. دار الفاروق للاستثمارات الثقافية.

دهيم، ناصر. (1442). *تأملات في السمو الإنساني*. مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

سلطان، ميساء. (2021). دور الصّحابيات في إدارة الأزمات ومواجهة الضغوطات العهد المكي أُنموذجا. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية*،*29*(4)، 303-284. https://search.emarefa.net/detail/BIM-1284715

عبد الله، اسماعيل. (2008). *أحكام الخلع في الشريعة الإسلامية* [رسالة ماجستير]. جامعة النجاح الوطنية.

عطا الله، أسامة. (1431هـ). *المبادرات الذّاتية في السنة النبوية دراسة موضوعية* [رسالة ماجستير]. الجامعة الإسلامية.

عيسى، حسن. (1399هـ). *الإبداع في الفن والعلم*. عالم المعرفة الكويت.

فائز، أحمد. (1414هـ). *دستور الأسرة في ظلال القرآن*. مؤسسة الرسالة.

فوده، حلمي، وصالح، عبد الله. (1408). *المرشد في كتابة الأبحاث*. دار الشروق.

كتبي، هاشم. (2020). الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني وتطبيقاته في الأسرة المسلمة. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، *4*(3)، 86-56. https://doi.org/10.26389/AJSRP.H150819

محمد، أشرف. (2022). *دور المرأة الحضاري في صدر الإسلام*. السجلات الأكاديمية العراقية.

مسلم. ابن الحجاج. (د.ت). *الجامع الصحيح* . دار الجيل.

يوسف، إنعام. (1429). *المدخل في اجتماعيات التربية*. مكتبة الرشد.

References

Abd allah, I. (2008). *ahkam alkulg fi alislam* [master's thesis]. jamieat alnajah alwataniat.

Abo rizq, H. (1427). *almadkhal 'ila altarbiati*. aldaar alsueudiat lilnashri.

Ala'lawai, A. (1444). almar'at ala'amila walnafaqa. *jaridat alwatan*. https://www. badili. com. sa

Albaja'an, Z. (1428). *fann alda'wa alsharifa*. http://saaid. 'uwrgh./

Albayhaqi, A. (1408). *dalayil alnubuoa*. dar alkutub aleilmiat.

Albukhari, M. (1311). *sahih albukhari*. Altabea alsultania. Almatba' alkubraa al'amiria.

Albyani'uon, A. (1419). *alamal als'aliha*. dar alsalam.

Aldhahabi, S. (1405). *sayr 'aelam alnubala'i*. kuliyat alrisalat.

Alhaji, M. (1431). *khadaeuha alshaayieim "shabuhat warudud hawl almar'ati"*. dar almaktabi-suriati.

Alhanafii, A. (1389). *fath alqadir sharh alhidayati*. babi alhalabii.

Alhashimi, A. (1408). *nisa' al'ansar*. dar alhijrat.

Alhaythami, A. (n.d.). *almaqsud alealii fi zawayid 'abi yaelaa almusili*. dar alkutub aleilmiati.

Alhazimi, K. (1426). *altarbiat alabdaeiat fi aldurus altaelimiati*. dar - almadinat almunawarati.

Alhiti, M. (2019). *musharakat almar'a fi alnafaqa*. jamieat aleulum altatbiqiati.

Alhusayni, A. (1418). *almar'at almuslimat 'amam altahadiyati*. dar almieraj alduwliati- alriyad.

Aljirjani, A. (1403). *altaerifati*. dar alkutub aleilmiat.

Alkaf, Z. (2014). *'athar alsshabyat alansariaat fi almujtamae almadanii fi easr alnubuat walkhilafat alraashidati*[master's thesis]. jamieat almuasasat muhamad bin sueud al'iislamiat.

Alnasayi, A. (1421). *alsunan alkubraa*. madrasat alrisalat.

Alnoawi, M. (1392). *alminhal sharh sahih muslim*. dar ahya' alturath.

Alqurtubi, M. (1384). *aljamie li'ahkam alquran* .dar alkutub almisria.

Alsa'di, A. (n.d.). *ahkam alnafaqat almadia walmustamira lilzawja watatbiqatiha*. kuliyat almamuni.

Alsaedi , A. (1420) *tafsir alkarim alrahman* . dar alrisalat.

Alshaafieayi, S., & uthman, A. (1433). *mabadi albahth altarbawi*. maktabat alrushd.

Altabari, M. (1387). *tarikh altabri*. dar almaearif.

Altirmidhi, M. (1418). *sunan altirmidhi* .dar algharb al'iislami.

Alziyadi, A. (1442). *huquq alzawjayn fi alssunna alnabawia* alkhafifati. maehad alnajah litaelim alwahyin.

Ata allah, U. (1431). *almubadarat aldhaatia fi alsana alnabawia*[master's thesis]. aljamieat al'iislamiat.

Bawazir, S. (1438). *alfuras fi doh'a alquran alkarim wa alsunna alnabawia*. maktabat almalik fahd alwataniati.

Dahim, N. (1442). *ta'amulat fi altaarikh alshaamila*. maktabat almalik fahd alwataniat llnashri.

Dark, T. (2019). *kun msdraan liltaghyiri*. dar alfaruq liliastithmarat althaqafiat.

Eisaa, H. (1399). *alebda'a fi alfan wa alelm*. alam almaerifat alkuayti.

Fawadah H., & salih, A. (1408). *almurshid fi kitabat al'abhath*. dar alshuruq.

Fayz, A. (1414). *dustor al'usra fi zilal alquran*. madrasat alrisalat.

Hasanu, D. (2019). mubadarat mujtamaeiat watamkin almar'a liriadat al'aemal fi almasharoa;at alsaghira. *majalat albahth aleilmii*,*20*(7), 93-136. 10.21608/JSSA.2019.63128

Ibn alqiam, M. (n.d.). *alruwha*. dar alkutub alalmiah.

Ibn ashaqi, M. (1398). *sirat Ibn eshaqa*. dar alfikr.

Ibn bilban, A. (1408). *al'iihsan fi taqrib sahih Ibn hiban*. madrasat alrisalat.

Ibn hajar, A. (1379). *fath albari sharh altafsir albasit*. dar almaerifat.

Ibn hanbal, A. (1421). *musnad alemam ahmad*. madrasat alrisalat.

Ibn manzur, M. (n.d.). *lisan alearab*. dar sadir.

Ibn outhaymin, M. (1425). *kitab alzawaji*. madar alwatan.

Ibn outhaymin, M. (n.d.). *majmuat 'asela tuhim al'usra almuslama*. dar alwatan lilnash.

Ibn qudama, A. (1414). *alkafi fi fiqh alemam ahmad*. dar alkutub aleilmia.

Ibn saed, M. (1410). *altabaqat alkubraa*. dar alkutub aleilmiati.

Ibn shaybih, E. (1409). *almusan'naf li'abn 'abi shaybha*. maktabat alrushd.

Kutbi, H. (2020). *aldawr altarbawi lilmar'a almuslima fi ale'ahd alnabawi almadani*. *watatbiqatuh fi al'usra almuslima*. *majalat aleulum altarbawiat walnafsiati, 4*(3), 56-86. https://doi.org/10.26389/AJSRP.H150819

Mahali, J., & alsuyuti, J. (n.d.). *tafsir aljalalin*. dar alhadith.

Muhamadu, A. (2022). *dawr almar'a alhadaria fi sadr al'islami*. alsajalat al'akadimia aleiraqia.

Muslim H. (n.d.). *aljamie alssahih* . dar aljil.

Sultan, M. (2020). *dawr alshahabiaat fi 'idarat ala;zamat wa mowagahat aldhgotaht ala'ahd almaki 'unmdhja*. *qism 'usul aldiyn kuliyat alsharieati, al'urdunn, 29*(4), 284-303. https://search.emarefa.net/detail/ BIM-1284715

Yusif, I. (1429). *almadkhal fi ijtimaeiaat altarbia*. maktabat alrushd.